الشهادة الحسينية والحشد الشعبي... تعانق الفعل والموقف

الباحث
إحسان العارضي
النجف الاشرف
alaradee_ihsan@yahoo.com

المقدمة:

من المهم ابتداءً الاشارة إلى حقيقةٍ في غاية الاهمية وهو: ان الوجود الشيعي الحالي يدين ببقائه واستمراره - رغم كل المحاولات التي بذلها الطغاة واعداء اهل البيت لتدميره والقضاء عليه - إلى النهضة الحسينية وبكل مراحلها وادوارها ومفرداتها الثرة والتي توجت باستشهاد الامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام وثلة طاهرة من ارحامه وانصاره الذين طلقوا الدنيا واشتروا الاخرة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[1].

إن هذه الذكرى الاليمة التي تمر كل عام على المسلمين عامة والشيعة خاصة توهج الألم وتزيد مضاضته في النفوس المؤمنة كما جاء بالحديث الشريف عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله: "ان لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً"[2].

إن هذه الحرارة التي في قلوب المؤمنين، على الحسين بن علي عليه السلام، تؤجج نار الثورات على الظالمين والفاسدين، وان صرخة (هيهات منا الذلة) التي اطلقها سيد الشهداء عليه السلام تمثل الشعار الخالد للثورة على الظالمين، لذلك نشاهد العديد من الثورات، قامت بعد مصرعه عليه السلام، تطالب بالآخذ بثأره، كثورة التوابين، وأعقبتها ثورة المختار، وثورة زيد بن علي، وأبنه يحيى، وغيرها من الثورات، التي كانت تحمل شعار (يا لثارات الحسين) حتى العباسيين، دعوا في قيامهم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله..!

وهكذا توارث الشيعة، هذا المنهج من أئمتهم، ومن أسلافهم، فأخذوا يقيمون مجالس العزاء واللطم، على مصيبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والحث على زيارة قبره الشريف في

كربلاء وعدم الانقطاع عن زيارته، والتي أكدت الروايات الشريفة عليها بشدة، إذ لم تأت روايات بمثل كثرتها في إمام غيره، وحثت على زيارته مهما كانت الظروف والاحوال، كما توارث الشيعة الامامية في الوقت عينه العمل الجهادي ضد حكام الظلم والجور، على طول الساحة التاريخية، والحشد الشعبي اليوم في تلبيته لنداء المرجعية الدينية، واستجابته للجهاد، وخروج الالاف من المجاهدين من أتباع اهل البيت (عليهم السلام) لنصرة الدين والوطن لم يأت من فراغ أو وليد صدفة، بل انه نابع من الأثر التاريخي المتجذر في المخيال الشيعي لثورة الامام الحسين عليه السلام ، وقيام المنابر الحسينية بإذكاء جذوته مشتعلة في النفوس والضمائر في المناسبات الدينية المختلفة وفي مجالس العزاء والبكاء المقامة عبر التاريخ والتي ابقت جذوة هذه الحرارة متوهجة وحية وماثلة في النفوس عبر الاجيال، وهذا ما ادى بالمخيال الشيعي – والذي نعني به الوعي الكامن في الضمير الانساني الشيعي خاصة – إلى الارتباط العضوي بالإمام الحسين عليه السلام وتشكيل الهوية الشيعية وطبعها بطابعه الخاص دون سائر المذاهب الاخرى.

وفي هذه الدراسة نحاول تأكيد الفرضية التي تتبناها هذه الدراسة الموجزة والتي تؤكد على: "**ان الفعل الجهادي الشيعي بشكل خاص والاسلامي بشكل عام إنما يرتكز على الشهادة الواعية والدامية للإمام الحسين عليه السلام واهله وانصاره ومنها يستمد الطاقة اللازمة في مناجزة الاعداء في كل زمان ومكان**".

وقد قمنا في هذه الدراسة برصد وتحليل مواقف الامام ابي عبد الله عليه السلام وانصاره ومقاربتها مع الواقع الجهادي الشيعي العراقي ونعني به الحشد الشعبي الظافر.

واشتملت هذه الدراسة في مطاويها على ثلاث مباحث وخاتمة: فالمبحث الاول تناول اثر التوحيد الافعالي في الفعل الحسيني والذي استشرف المستقبل بإدراكه للفتح المبارك، وفي المبحث الثاني حاولنا القاء الضوء على مفردة الشهادة التي انمازت بها الثورة الحسينية في عاشوراء الطف والمستندة إلى النهضة الحسينية الشاملة التي قادها الامام الحسين عليه السلام في كل ادوار حياته الشريفة والتي توجها بشهادته الدامية في كربلاء، واما في المبحث الثالث فقد تناول محركية الفعل الجهادي للحشد الشعبي والمستند إلى المدرسة الحسينية وعمل مقاربات حركية – تاريخية بين رجال الحشد الشعبي والامام الحسين عليه السلام وحواريه وانصاره، والخاتمة التي تضمنت اهم الاستنتاجات التي خلصت اليها هذه الدراسة الموجزة.

المبحث الأول

اثر التوحيد الأفعالي في الفعل الاستشهادي

ابتداءً لا بد من ان نؤكد على حقيقة مهمة وهي إن نهضة الإمام الحسين عليه السلام وبكل أدوارها ومراحلها هي امتداد عضوي للأدوار الرسالية للرسول الاعظم وأهل البيت الذين سبقوه عليهم الصلاة والسلام، بعد ان قاموا بالتصدي للمنافقين والظلمة المحرفين للمبادئ الأصيلة للإسلام المحمدي، ومثلت هذه النهضة رداً استراتيجياً على هؤلاء الطغاة ومحرفي الدين الأصيل فاضحت المعيار الاعلى والانموذج الامثل لكل الثورات التي تلتها على مر الزمن.

إن ملحمة كربلاء يمكن تشبيهها بمعرض عالمي - لكنه دموي السمة - أقيم في تلك البقعة الصحراوية النائية، اختزن كل الصور الرائعة لمعاني البطولة والشرف والاباء وحاز بجدارة - بما يكتنز من معان ثرة - صفة الاستمرار على طول الساحة التاريخية والى يوم الفتح المهدوي الأعظم، وفي هذا المعرض قام كل طرف بعرض نماذجه من القيم والمبادئ والصور الإنسانية وبذلك جَسَّدَ واختزن حركة الإنسان والأمة في طرفي الارتقاء والتسافل معاً[٣].

ومن هنا نفهم المغزى الرائع الذي يشير اليه حديث الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله: "حسين مني وانا من حسين"[٤].

ومن بعض معانى الحديث النبوي المتقدّم نفهم سر بقاء الاسلام المحمدي الاصيل، فالثورة الحسينية هي التي أحيت الإسلام وأبقت له وجوداً في حياة الأمة، وذلك الوجود المبارك الذي ننعم به اليوم بوصفه ثمرة أساسية وكبرى من ثمرات تلك الثورة الرائدة، التي حمل فيها الحسين عليه السلام كل التراث الإلهي معه إليها لينشره من هناك مع قطرات دمه الزكية هو وأهله وانصاره، ومع كلماته الخالدة التي ما زالت تهدي المجاهدين الثائرين عندما يدعوهم الواجب الإسلامي إلى النهوض والقيام بما يلزم الامر في الدفاع عن دين الله سبحانه وتعالى.

ومما لا ريب فيه ان استشهاد الامام الحسين عليه السلام أزال الغشاوة عن بصر الأمة وجعلها ترى بوضوح المؤامرة الأموية الكبرى على الاسلام والمسلمين، وهي مؤامرة شيطانية على

دين التوحيد الرباني الاصيل.

فأضحت كل ارض كربلاء وكل يوم عاشوراء إلى يوم الوقت المعلوم.

وعلى ما تقدم، يجب الاشارة إلى ضرورة فهم اصل التوحيد - والذي بعث الانبياء من اجله وكذلك عمل الاوصياء والربانيون على جعله حياً وماثلاً في الامم والشعوب- لما يمثله أصل التوحيد بشقيه النظري والعملي من أهمية قصوى في تحديد المعالم الأساسية للشخصية الرسالية للإنسان المسلم، وله كذلك المدخلية الرئيسة في صياغة السلوك المعرفي والعملي للشخصية المؤمنة.

إن اصول الدين كلها تتضمن مفهوم التوحيد، فهناك توحيد في الذات وتوحيد في الصفات وتوحيد في الافعال ، وأما النبوة فهي تنجيز التوحيد في التشريع والامامة تمثل التوحيد في الحاكمية العامة والسياسية بشكل خاص وكذلك الحاكمية القضائية والتنفيذية(٥).

فما ينبغي أن يعرف وتعتقد به النفس الإنسانية على مستوى الفرد والجماعة يتكفل به التوحيد الذاتي والصفاتي والذي يدخل ضمن مقولات العقل النظري، وأما ما ينبغي أن يعمل به في شتى المواقف الحياتية فيتكفل به التوحيد الافعالى الذي يدخل ضمن مقولات العقل العملي، وبعبارة أخرى يكون الايمان بالتوحيد الذاتي والصفاتي القائم على ساق راسخة وأسس عقلية ونقلية متينة هو الأساس الذي تقوم عليه الشخصية الرسالية، والتوحيد الافعالي القائم على أساس متين لا يتزعزع هو الذي يشكل السلوك الإنساني بشقيه الفردي والجماعي، وهذا ما تجلى بشكل تام في سيرة الأنبياء والأوصياء والأتقياء من بني البشر وصراعهم ضد خط الكفر والشرك والظلم مما شكل المعالم البارزة للحضارة الإنسانية على مر الدهور.

ان الإيمان بالتوحيد الافعالي والعمل به في الحياة اليومية للإنسان، ينتج عنه آثار عظيمة في الحياة الإنسانية، وقد يكون هذا التأثير مباشراً كما هو واضح في حركة الأنبياء لاسيما أولوا العزم منهم وخاتمهم الرسول الأعظم ﷺ واهل الكهف وسحرة فرعون وانصار الامام الحسين عليه السلام وغيرهم، أو يكون التأثير غير مباشر أي بعد حين من الزمن، كما كان دور أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين قاموا بنشر معارف الدين الإلهي بين الناس وإحياء سننه بعدما حاول الطغاة تضييعه ومحقه من الواقع الإنساني، فلولا جهود هؤلاء الربانيين

وتضحياتهم لما بقي للإسلام رسم أو اثر منذ زمن بعيد وكما جاء ببيت الشعر الذي يحكي واقع حال الإمام الشهيد: (إن كان دين محمد لم يستقيم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني)[٦]، فالمقصود بالتوحيد الافعالي هو الإيمان الراسخ بأنه لا مؤثر في الوجود سوى الله تعالى[٧].

وبعبارة أخرى الإيمان النظري الراسخ عن قبول وقناعة تامة بأن ما من فعل في هذا الوجود طبيعي أو اختياري علة كان أو معلولاً يصدر عن أي موجود مجرداً كان أو مادياً شاعراً به فاعله أم لا، إلا هو بإرادة الله سبحانه وتعالى حدوثاً وبقاءً[٨].

وهنا نؤكد على حقيقة في غاية الاهمية في هذا السياق وهو انه ينبغي فهم طبيعة ونوعية الصراع بين الخط الإلهي والخط الشيطاني في الأرض، فهذا الصراع **هو سنخ صراع تنزيل بين الأنبياء وإخوان الشياطين وعلى اختلاف مراتبهم وأدوارهم الإجرامية، لكنه تحول إلى صراع تأويل بين أئمة أهل البيت** عليهم السلام **وبين أعداء الرحمن**، وهنا نود إلى الاشارة إلى بعض سمات هذين النوعين من الصراع : فصراع التنزيل هو صراع ضد الكفر والشرك الجلي، وهو ايضاً سنخ صراع واضح المعالم والاشخاص والادوات والاهداف وهناك تمايز واضح بين الفريقين المتصارعين، كما جاء بقوله تعالى في سورة (الكافرون): ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾، لكن صراع التأويل هو نحو صراع ضد المنافقين اصحاب الشرك الخفي على معظم الناس، إذ تشتبك المواقف وتختلط الاوراق وتتداخل الخنادق وهو اصعب وأمر واقسى لأن الطرفين يدعيان الحقانية والشرعية ويدينان بدين الاسلام، وهنا تكون مهمة الامام اصعب واقسى، فقد روى أحمد والحاكم وغيرهما بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال: "كنا جلوساً ننتظر رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلف عليها علي يخصفها فمضى رسول الله ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: ان منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكنه خاصف النعل، قال فجئنا نبشره، قال: وكأنه قد سمعه". وروى الخوارزمي بأسناده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ببقيع الغرقد، فقال: والذي نفسي بيده ان فيكم رجلاً يقاتل الناس بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم يشهدون أن لا اله الاّ الله، فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على ولي الله وسخطوا فعله كما سخط موسى أمر السفينة وقتل الغلام

وأمر الجدار، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضي، وسخط ذلك موسى، أراد بالرجل علي بن أبي طالب"[٩].

فصراع التأويل بدأ مع أمير المؤمنين عليه السلام واعدائه اعداء الدين الإسلامي المتلفعين بإزاره كذباً وزوراً من الناكثين والقاسطين والمارقين.

واستمر هذا الصراع ليبلغ ذروته بين الإمام الحسين عليه السلام وعدو الله يزيد وملأه المجرم حيث شكل مَعلماً بارزاً في تاريخ الصراع بين الحق والباطل على مر الزمن.

وهكذا كان دور الامام الحسين عليه السلام واهل بيته وانصاره عليهم رضوان الله تعالى الذين ضحوا بأغلى ما يمكن ان يعطيه الانسان للقضية التي يؤمن بها، وهي ماله واهله وولده ونفسه، فكانوا امثلة يقتدى بهم ليس فقط للمسلمين بل للبشرية كلها على مر الزمان.

وبناءً على ما تقدم يمكننا أن نورد بعضاً من خطب الإمام الحسين عليه السلام في المواقف المختلفة لبيان الدور التوحيدي للإمام السبط الشهيد الذي يأبى الزمان أن يجود بمثله.

١- من خطبة له عليه السلام في الحث على التزام التوحيد الحق والابتعاد عن المزيفين له:

"أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يضاهئون قول الذين كفروا من أهل الكتاب بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير....الخ"[١٠].

وهنا يحذر الامام الحسين عليه السلام انصاره خاصة والمسلمين عامة من انتشار التشبيه والتجسيم والتمثيل للذات الالهية المقدسة عند الكثير ممن يدعون الاسلام والذين اسماهم عليه السلام بالمارقة الذين يقتدون بالكفار من اهل الكتاب نتيجة تشجيع الامويين لنشر هذه الافكار الباطلة بين الناس لحرفهم عن منهج التوحيد الذي جاء به الرسول الاعظم واهل البيت (عليهم الصلاة والسلام اجمعين)، وهو المنهج الذي ينزه الذات الالهية المقدسة عن التشبيه والتجسيم والتمثيل والذي يندرج بصورة واضحة ضمن الاتجاه المادي الذي يتبنى المادية البحتة في عقيدته وسلوكه وينكر الآخرة ويقتصر في نظرته وحركته على الحياة الدنيا فقط.

ولم تغب هذه الحقيقة المهمة عن الامام الحسين عليه السلام فقد أكد على حقيقة الدنيا وزوالها والمصير الذي يؤول اليه كل انسان بقوله: "أوصيكم بتقوى الله وأحذركم أيامه وارفع إليكم

أعلامه فكأن المخوف قد افد بمهول وروده ونكير حلوله وبشع مذاقه فاعتلق مهجكم وحال بين العمل وبينكم، فبادروا بصحة الأجسام في مدة الأعمار كأنكم ببغتات طوارقه فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها ومن علوها إلى سفلها ومن انسها إلى وحشتها ومن روحها وضوئها إلى ظلمتها ومن سعتها إلى ضيقها حيث لا يزار حميم ولا يعاد سقيم ولا يجاب صريخ.....الخ الموعظة[١١].

٢- ومن خطبة له عليه السلام يبرر سبب خروجه بوجه الطاغية يزيد لإظهار معالم الدين وإصلاح حال الأمة المنكوبة بظلم بني أمية، ويؤكد في الوقت عينه أثر التوحيد الأفعالي المحرك لثورته على الظالمين: "اللهم انك تعلم انه لم يكن منا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنُري المعالم من دينك ونُظهرَ الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك... ثم وجه خطابه إلى الناس الذين طلبوا منه أن يخلصهم من ظلم يزيد وعماله فقال عليه السلام:" فإن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم وعملوا في إطفاء نور نبيكم وحسبنا الله وعليه توكلنا واليه أنبنا واليه المصير[١٢]".

وهذا المصير الذي تلاقيه الامم والشعوب التي تتبع الطغاة وتوفر لهم اسباب التفرعن والطغيان والتجبر والبقاء.

٣- ان من أهم صفات المؤمن الموحد لله سبحانه وتعالى رفض الظلم وعدم قبوله تحت أي مسوغ، وأن يكون عزيزاً لا تأخذه بالله لومة لائم ولا يهاب الظالمين ابداً، ويفضل الاستشهاد عزيزاً على البقاء ذليلاً خانعاً مستسلماً لإرادة الظالم، وقد تجلت هذه الصفات بسيد الشهداء عليه السلام في كل ادوار حياته الشريفة.

٤- ولأن الانسان الموحد عزيز النفس ولا يقبل بالذل الا لخالقه الجليل، فقد بان ذلك واضحاً في الإمام الحسين عليه السلام بقوله: "لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا اقر لكم إقرار العبيد..... الخ، وقال أيضا في هذه الخطبة:" ألا إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات ما آخذ الدنية أبى الله ذلك ورسوله وجدود طابت وحجور طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية لا تؤثر مصارع اللئام على مصارع الكرام ألا قد أعذرت وأنذرت ألا إني زاحف بهذه الأسرة على

قلة العتاد وخذلة الأصحاب[١٣]".

٥- ومن صفات الثائر الموحد لله تعالى أيضاً هو أن يقاوم الانحراف ويظهر الإصلاح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لكي يقام العدل ويشاع الإحسان والرحمة بين الناس وبذلك تستقيم المسيرة الإنسانية في سيرها إلى الله تبارك وتعالى وتحصل على كمالها المنشود.

قال الإمام الحسين عليه السلام:" إني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر"[١٤].

ومن رسالة منه عليه السلام إلى أخيه محمد ابن الحنفية يؤكد فيها على معاني الشهادة في سبيل الإسلام وان هذه الشهادة هي أعظم فتوحات الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث بلغ الانحراف أوجه في زمن معاوية وابنه الفاسق الظالم يزيد عليهما اللعنة، فقال عليه السلام: "من الحسين بن علي إلى أخيه محمد ومن قبله من بني هاشم: أما بعد، فإنه من لحق بي منكم أستشهد ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام"[١٥].

وهنا قرن الامام عليه السلام بين الالتحاق به والشهادة في سبيل الله تعالى وادراك الفتح تطبيقاً لسنة الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[١٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[١٧].

فالنصر الالهي انما يتقوم بالدماء وهو سنخ نصر اصيل لا يرتبط بالضرورة ببقاء الثائرين في سبيل الله تعالى احياء، بل ان شهادتهم المدوية عبر الزمن هي التي تصنع النصر النهائي وتضيء للأجيال درب الشهادة، هذا من جهة ومن جهة اخرى فالنصر التام والحقيقي لا يكون بالضرورة آنياً عاجلاً بل انه يكون بمدى تأثير هؤلاء الثوار المجاهدين في الشعوب والأمم عبر الزمن، وهذا المعنى الآخر الذي يشير إليه أبي عبد الله عليه السلام بقوله وان الذي لم يلحق به (لم يدرك الفتح) فالفتح هنا يكون بانتصار القضية التي ثار من اجلها واستشهد.

إن لدم الشهداء طاقة حركية هائلة في تثوير الوعي وتحريك النفوس الخاملة وتنبه الضمائر الغافلة وتبعث فيها الحياة وتفتح مغاليق القلوب التي احاط بها رين حب الدنيا الفانية.

ولدم الشهداء كذلك قابلية عظمى في إزالة حالة الخوف عن القلوب الضعيفة ويقضي على رهبة الموت، بل ويمنح التضحية معنىً سامياً ويحرر النفس الانسانية من التعلق بأدران الدنيا ويؤهلها للقاء الله سبحانه وتعالى ونيل رضوانه وفي ذلك الفوز العظيم وتطبيقاً صادقاً للمقولة المشهورة:" يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً".

فالفتح الحسيني (وهو النصر الالهي كذلك) وسره المكين يكمن في خلود القضية التي تحمل قيمه ومبادئه و كذلك بتقديمه المثال والاسوة الحسنة والمثل المحتذى المتدفق ابداً، الذي تستمد منه الاجيال الطاقة الجهادية اللازمة في مقاومة البغاة والظالمين على امتداد الساحة التاريخية وتمنحهم عوامل النصر واقامة حكم الله سبحانه وتعالى الحق في الارض.

المبحث الثاني

الشهادة والشهيد بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

الشهادة لغةً: الإخبار، والحضور، والعلم، واليمين.

والشهيد لغة: من يؤدّي الشهادة، والحاضر، والذي لا يغيب عن علمه شيء.

قال الراغب في مفرداته [١٨]:"الشهود والشهادة: الحضور مع المشاهدة، أما بالبصر أو بالبصيرة وقد يقال للحضور مفرداً، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[١٩].

أما الشهيد فقد يقال للشاهد والمشاهد للشيء، قوله:" معها سائق وشهيد"[٢٠]، أي: من شهد له وعليه[٢١].

وقال العلامة الطريحي عن الشهيد:" قيل سمي بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهده، فهو شهيد بمعنى مشهود.

وقيل لأن الله و ملائكته شهود له في الجنة، و قيل لأنه ممن استشهد يوم القيامة مع النبي ﷺ على الأمم الخالية، و قيل لأنه لم يمت كأنه شاهد أي حاضر، أو لقيامه بشهادة الحق في الله حتى قتل، أو لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة و غيره لا يشهدها إلى يوم القيامة، فهو فعيل بمعنى فاعل"[٢٢].

وأضحى معنى الشهادة والشهداء الاصطلاحي من جملة ما جاء به الإسلام من معان

اصطلاحية والتي اضفاها على كثير من المفردات اللغوية والألفاظ والتعابير العربيّة، فأمست مفردة الشهادة تَعني السبيل إلى تحقيق المنزلة الكريمة والمكانة العالية التي وعدها الحق تبارك وتعالى لمن قُتِلَ وهو يجاهد في سبيله، نصرةً لدينه، وإعلاءً لكلمته وصارت لفظة الشهيد تعطي معنى لكل من قُتِلَ أو مات وهو يجاهد في سبيل الله، مُقْبلاً غيرُ مُدْبِرٍ، صابراً ثابتًا، مُحْتَسِبًا أجرَه عند الله تعالى، وكذلك كل من صَرَّحَت السنة النبوية أنه شهيد كالحريق، والغريق، والمبطون، والمطعون وغيرهم.

إن المعنى الاصطلاحي للفظة الشهيد لم تكن من المعاني المعروفة في العصر الجاهلي، وإنما اكتسبت اللفظةُ هذا المعنى الجديدَ مع مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم.

وأول استخدام لمصطلح الشهيد بمعناه الإسلامي الاصطلاحي كان في غزوة بدر الكبرى، وإن كان هناك شهداء سبقوا هذه المعركة، مثل سُمَيَّة أُمّ عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - وهي أول شهيد في الإسلام؛ حيث قتلت قبل غزة بدر الكبرى وقبل الهجرة والإذن بالقتال[٢٣].

إن من الملاحظ كثرة ورود لفظتي "الشهادة والشهداء" بمعناهما اللغوي والاصطلاحيّ في القرآن الكريم، فلفظة الشهادة - مفردةً وجمعًا وإضافةً - وردت في كتاب الله تعالى في (٢٦) موضعًا، بينما وردت لفظة الشهيد، بصيغ الإفراد والتثنية والجمع والإضافة، في (٥٦) موضعًا[٢٤]، ومما يدعو للتأمّل أن القرآن المجيد استخدم لفظة "الشهادة" في جميع مواضعها الستة والعشرين في المعنى اللغوي لا المعنى الاصطلاحيّ، أما الاستخدام القرآني للفظة الشهيد بمعناها الاصطلاحيّ، فقد جاء في أربعة مواضع فقط من ال(٥٦) موضعًا التي استخدم فيها لفظ الشهيد.

وسر ذلك - والله اعلم - أن الله تعالى إنّما آثر استخدام ألفاظ القتل والموت في المواضع التي عرض فيها موضوعَ الشهادة وألفاظ الإيذاء والتعذيب والتهجير والتغريب في بيانه للسبل المُؤَدِّيَة إليها وتَبِعَة تحقيقها والفوز بها، حتى يكون تصوُّرُ المؤمنين لمضمون الشهادة في سبيل الله تصوُّرًا واقعيًا مألوفًا معروفًا، لا مجازَ فيه، ولا مجالَ لتأويل ألفاظه والاشتباه في معانيه؛ لأن العربَ في جاهليّتهم كانوا يعرفون القتال، ويُدْرِكُون ما يترتّب عليه من قتل و وجراح وإيذاء وإيلام؛ فجاء عرضُ القرآن المجيد للشهادة والشهداء بألفاظ القتل

والقتال والإيذاء، لتظلّ هذه المعاني والتصوّراتُ ثابتةً شاخصةً في أذهان المخاطبين كما هي، وتكون مُستَحْضَرَةً في عقول المؤمنين التوّاقين إلى الشهادة في سبيل الله تعالى.

كما ان السنة المطهرة للمعصومين ﷺ قد بسطت القولَ في موضوع الشهادة والشهداء؛ فبَيَّنَت المرادَ بالشهداء، وأوضحت ما ينتظرهم من مكانة عند ربّهم، وفَصَّلَت مراتب هذه المنزلة، فبينما القرآن الكريم يحصر الشهيدَ فيمن قُتِلَ لإعلاء كلمة الله جل وعلا، نجد السنّةَ النبويّة تجعل كثيراً من الميتات "شهادة"، وتسْبغُ على من مات فيها صفة الشهيد.

إنّ الشهداء ليسوا في منزلة واحدة عند الله تعالى، وإنما تتفاوت منازلهم بتفاوت الكيفية التي استُشْهِدُوا عليها؛ حيث إنه لا خلاف بينهم على أن الشهيد الذي قُتِلَ وهو يجاهد في سبيل الله بسلاحه وعتاده، مقبلاً غير مدبر، صابراً محتسباً، لا يتساوى معه غيره من الشهداء في الأجر والمنزلة عند الله سبحانه وتعالى، والشهداء الذين عدّدتهم السنة المطهرة يُعْطَون من جنس أجر شهيد المعركة، لا الأجر نفسه الذي يُناله.

كما أن التفاضل سيكون بين شهداء المعارك أيضاً، كما تؤكد ذلك السنة المطهرة، فهم ليسوا عند الله سبحانه وتعالى في درجة واحدة.

فرادة الشهادة في الثورة الحسينية:

لا نعلم لحد الآن حدثاً تاريخياً استقطب ويستقطب عواطف جماهير المسلمين بهذه الصورة من العنفوان والفاعلية كعاشوراء الحسين عليه السلام، ولم نجد عبر التأريخ - بحسب علمنا- شعائر سنوية تخلد حدثاً تاريخياً كما هو حاصل ويحصل في الشعائر الحسينية، التي تزداد وهجا وتألقاً وتستقطب الناس بصورة كبيرة سنة بعد اخرى من ارجاء المعمورة كافة.

ان بعض اسرار الفرادة التاريخية في الشعائر الحسينية يكمن في انها أضحت مرآة للصراع الانساني في التأريخ، ومن خلال احداثها المتنوعة والمختزنة لجميع مفردات الحياة الإنسانية الحقة نطل على حركة التأريخ برمته[٢٥].

ومن الاهمية بمكان الاشارة إلى ان الصراع جزء حتمي واساس مقوم للطبيعة البشرية في الحضارة الانسانية، وفي كل مراحل الصراع في التاريخ تعاد بعض مفردات الثورة الحسينية وعلى درجات مختلفة من التمثيل لهذه الملحمة الخالدة، فالصراع الانساني له ثلاث مزايا:

١- حتمية الصراع بين جبهة الحق وجبهة الباطل.

٢- استمراره ما بقي الانسان وقد يتخذ اشكالاً وصوراً عدة.

٣- تمثيل مفردات عاشوراء بدرجات متفاوتة في هذا الصراع الانساني(٢٦).

إن عاشوراء الحسين عليه السلام انما حازت الخلود - بالإضافة إلى ما تقدم - لكونها حملت في مضامينها الغنية الكثير من مفردات الوعي الايجابي بالذات والعالم وحيازتها بجدارة الشرعية الجهادية في الثورة على الطغاة والظالمين في كل مكان وزمان.

وان الارتباط العاطفي الواعي برموز عاشوراء وعلى رأسهم ابي الاحرار عليه السلام، انما يوفر للنفس الانسانية المسلمة القدرة المناسبة والمطلوبة للخروج من حالة الجمود والتواني والتكاسل، إلى حالة ثورية تمتلك الطاقة والحيوية المطلوبة لدخول الجهاد و الاستمرار فيه وتمكنهم من الانتصار على الاعداء.

ومن اسرار الفرادة التي اتسمت بها عاشوراء الحسين عليه السلام، انها عملت على المزاوجة الفاعلة بين العاطفة - التي هي وقود الجهاد - وبين الحالة الفكرية التي توفر القناعة التامة لدى المجاهدين بحقانية الجهاد ومشروعيته ضد اعداء الله تعالى والانسانية عبر الزمن.

إن كل ثورة واعية تتشكل من عنصرين اساسيين يقومانها هما العنصر الأول: نوع الدم الذي يسفح في سبيلها والتضحية التي تبذل فيها والعنصر الثاني: نوعية الرسالة التي تتضمن مبادئها والتي تريد ايصالها للآخرين، وعندما نتفحص الثورة الحسينية المقدسة نرى انها حازت على هذين العنصرين بشكل تام وكامل فاق جميع الثورات الاخرى، وهذه مزية فرادة اخرى تضاف إلى مزاياها الفريدة الأخرى(٢٧).

المبحث الثالث

الحشد الشعبي والثورة الحسينية

قال تعالى في محكم كتابه الكريم ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾(٢٨).

مفهوم الحشد:

بداية علينا ان نتعرف على مفهوم الحشد الشعبي، **فالحشد لغة:**

"حَشَدَ يَحْشِدُ ويَحْشُدُ جَمَعَ، والزَّرْعُ نَبَتَ كُلُّه، والقومُ خَفُّوا في التَّعاوُن، أو دُعُوا فأجابوا مُسْرِعينَ، أو اجْتَمَعوا لأمْرٍ واحِد، كأَحْشَدوا واحْتَشَدوا وتَحاشَدوا، والناقَةُ حَفَّلَت اللَّبَنَ في ضَرْعِها. والحَشُودُ ناقةٌ سريعَةُ جَمْعِ اللَّبَنِ، والتي لا تُخْلِفُ فَرْعاً واحِداً أن تَحْمِلَ. والحَشْدُ، ويُحَرَّكُ الجماعةُ، وككَتِفٍ من لا يَدَعُ عند نفْسه شيئاً من الجَهْدِ والنُّصْرَةِ والمال، كالمُحْتَشِد وكسَحابٍ الأرضُ تَسيلُ من أدْنَى مطَرٍ، أو أن لا تَسيلَ إلاَّ عن دِيَمَةٍ. ووادٍ حَشِدٌ، ككَتِفٍ كذلك. وعينٌ حَشِدٌ لا يَنْقَطِعُ ماؤُها. والحاشِدُ من لا يُفَتِّرُ حَلْبَ الناقَةِ والقِيامَ بذلك، والعِذْقُ الكثيرُ الحَمْلِ، وحَيٌّ وككَتَّانٍ وادٍ ورجُلٌ مَحْشودٌ مُطاعٌ يَخِفُّونَ لِخِدْمَتِه"(٢٩).

يتبين من المعنى اللغوي للحشد صفات معينة منها اجتماع وتعاون بعض الناس وسرعة استجابتهم لأمر ما عند الدعوة له، وكذلك تضمن معنى الاستمرار على شيء معين وهذه الصفات تنطبق على الحشد الشعبي بشكل تام وهو يمثل احد مصاديق المفهوم اللغوي.

أما معنى لفظ (**الشعبي**) فهو وصف للحشد وهو واضح لا يحتاج إلى شرح أو تفصيل فيه، لكن اصله اللغوي يرجع إلى القبيلة المتفرعة من حي واحد كما يقول الراغب الاصفهاني في مفرداته عن لفظ الشعب(٣٠): "الشعب القبيلة المتفرعة من حي واحد وجمعه شعوب قال تعالى:" وجعلناكم شعوبا وقبائل"(٣١).

مفهوم الحشد اصطلاحاً:

"الحشد الشعبي مؤسسة عراقية شرعية تشكلت نتيجة لإستجابة جماهير الشعب العراقي الطوعية الواعية لفتوى المرجعية الدينية العليا، وتتسم هذه المؤسسة بالصبغة العقائدية المستندة فكرياً إلى المثل الاعلى(٣٢)، وعملياً إلى الأنموذج الجهادي العظيم لثورة ابي الاحرار الامام الحسين عليه السلام، ومستندة إلى الارث التاريخي العراقي بمقاتلة المحتل، وهي المعادل الموضوعي المناسب ازاء التنظيمات الارهابية التكفيرية، والمستجيبة لأهداف الشعب العراقي في الدفاع عن البلد واستقلاله، والتصدي بكل الوسائل الشرعية المتاحة

للمخططات المشبوهة التي تستهدف العراق أرضاً وشعباً ووجوداً حضارياً"[٣٣].

لقد حفلت تجارب الشعوب المحتلة عبر التاريخ الإنساني بالكثير من المآثر والتضحيات التي قام بها ابناؤها ضد المحتل، حيث برزت تنظيمات مسلحة على شكل مقاومة شعبية تتخذ من اسلوب حرب العصابات وقتال المدن انموذجاً لها في كفاحها ضد الاحتلال، واستطاعت في معظم الحالات من طرد المحتل وتحرير الارض.

وقد اكدت مدونات الأديان المختلفة بل وانظمة الحكم المختلفة والمنظمات الدولية الكبرى على شرعية مقاومة الغزاة ووفرت لها الغطاء الشرعي والقانوني والاجتماعي للمقاومين.

وحفل تأريخ العراق الحديث بنماذج رائعة للمقاومة المسلحة التي قادتها المرجعية الدينية ضد الاحتلال البريطاني عام١٩١٦م.

ان العديد من تشكيلات المقاومة في العراق والتي تعد النواة الاولى للحشد الشعبي بل والجزء الاساس منه، قد تأسست ومارست عمليات المقاومة ضد قوات الاحتلال - الامريكي البريطاني للعراق قبل صدور الفتوى بالجهاد الكفائي للمرجعية الدينية، وجاءت الفتوى بالجهاد الكفائي[٣٤] من المرجعية بتأريخ ٢٠١٤/٦/١٣م ، كاستجابة مناسبة تماماً للوضع العراقي بعدما استشعرت المرجعية الدينية الخطر الاكبر الذي بات يهدد وجود كيان الدولة العراقية برمته، وكانت لإستجابة الجماهير الفورية للفتوى الدور الاكبر في انخراط المتطوعين ضمن تشكيلات قتالية فورية وقيامهم بالتعاون والتنسيق مع القوات المسلحة بالتصدي للتكفيريين وايقافهم اولاً ومن ثم هزيمتهم، وبالتالي تم المحافظة على البلد ومنع سقوطه بيد الارهابيين التكفيريين.

وقد اصدرت رئاسة مجلس الوزراء الامر الديواني المرقم ٤٧ الصادر في ١٨ -٦- ٢٠١٤ الخاص بتشكيل هيئة الحشد الشعبي، والذي يتضمن استحداث هيئة ترتبط برئاسة مجلس الوزراء باسم هيئة الحشد الشعبي تتولى المهام الاتية: ١- ادارة الحشد ٢- التدريب ٣ - التجهيز والتسليح ٤- التوزيع على قواطع العمليات[٣٥].

محركية الفعل الجهادي للحشد الشعبي:

توارث الشيعة منهج معارضة الطغاة ومقاومتهم عبر التأريخ، من أئمتهم ومن أسلافهم الذين ثاروا ضد الظلمة والطغاة، واستمدت الاجيال المتعاقبة الطاقة المحركة لفعلهم المقاوم ومنافحة الظلمة من الحرارة التي اشعلتها ثورة الامام الحسين عليه السلام في قلوبهم وضمائرهم ضد طاغية عصره يزيد (لعنه الله)، ولا زالت تصك اسماع شيعته ومحبيه تلك الصرخة المدوية التي اطلقها عليه السلام: " هيهات منا الذلة" ومقولته الابية: "مثلي لا يبايع مثله"، وتمر كل سنة ذكرى شهادته المدوية فتزيدهم عزماً واصراراً على احياء امره عليه السلام، فأخذوا يقيمون مجالس العزاء واللطم على مصيبته والحث على زيارة قبره الشريف في كربلاء وعدم الانقطاع عن زيارته، والتي أكدت الروايات الشريفة عليها بشدة، إذ لم تأت روايات بمثل كثرتها في إمام غيره، وحثت على زيارته مهما كانت الظروف والاحوال، كما توارث الشيعة الامامية في الوقت عينه العمل الجهادي ضد حكام الظلم والجور على طول الساحة التاريخية، والحشد الشعبي اليوم في تلبيته لنداء المرجعية الدينية واستجابته للجهاد، وخروج الالاف من المجاهدين من أتباع اهل البيت عليهم السلام لنصرة الدين والوطن لم يأت من فراغ أو وليد صدفة، بل انه نابع من الأثر التاريخي المتجذر في المخيال الشيعي لثورة الامام الحسين عليه السلام ، وقيام المنابر الحسينية بإذكاء جذوته مشتعلة في النفوس والضمائر في المناسبات الدينية المختلفة وفي مجالس العزاء والبكاء المقامة عبر التاريخ والتي ابقت جذوة هذه الحرارة متوهجة وحية وماثلة في النفوس عبر الاجيال، وهذا ما ادى بالمخيال الشيعي - والذي نعني به الوعي الكامن في الضمير الانساني عامة والشيعي خاصة - إلى الارتباط العضوي بالإمام الحسين عليه السلام وتشكيل الهوية الشيعية وطبعها بطابعه الخاص دون سائر المذاهب الاخرى.

ونحن نرى بأم اعيننا تسابق غيارى العراق للدفاع عن الدين والوطن ضد اوباش العصر وطغامه وهم يهتفون هيهات منا الذلة ويا لثارات الحسين، هذه الثارات التي اختزنت واستقرت عميقاً في المخيال الشيعي بشكل خاص ضد كل الظلمة والطغاة والمجرمين في كل زمان ومكان.

إن لمراقد أئمة اهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) مكانة عالية لدى شيعتهم ورمزية عظيمة وقدسية سامية نبعت من اعتبارات عدة، أهمها: الشرافة الوجودية لهؤلاء الائمة

الأبرار والادوار العظيمة التي قاموا بها لحفظ الدين الاسلامي من عوامل التزييف والتحريف ولكونهم رموزاً تجلت فيهم العظمة والشهادة وتمثلت بهم كذلك الشمائل الرائعة ومكارم الاخلاق و الأسوة الحسنة، ولكن تبقى لتضحية الامام ابي عبد الله عليه السلام الدموية اهمية خاصة ومكانة متميزة لدى الأئمة انفسهم عليهم السلام والتي عبروا عنها في مناسبات ومواقف عديدة، واستقرت في المخيال الشيعي وطبعته بطابعها الخاص دون سائر طوائف المسلمين.

مقاربات حركية ـ تاريخية بين رجال الحشد الشعبي ورموز عاشوراء الحسين عليه السلام:

قد لا نكون موفقين تماماً في عقد مقاربات حركية بين نماذج رسالية ذكرها القرآن الكريم والمدونات التاريخية وبين غيارى العراق من الحشد الشعبي، لكن المحاولة في هذا المجال قد تفتح مغاليق الاذهان وتستدعي الفكر للتأمل العميق في مفردات اكثر غنى عن ما نطرحه في سياق هذا البحث الموجز فحسبنا هذا النصيب منه في الاقل.

هناك بعض اوجه شبه بين نماذج رسالية تاريخية وقفت موقفاً جسدت به الايمان بالقضية التي ضحت من اجلها وبين رجال الحشد غيارى العراق عندما هبوا للدفاع عن المقدسات الدينية في سوريا وفي العراق عندما وطئت اقدام الأوباش التكفيريين ارض العراق بلد الانبياء والاوصياء وعاصمة دولة الامام المهدي (عج) القادمة.

وسنتناول بالمقاربة الحركية أنموذجين تاريخيين رساليين هما سحرة فرعون كما ورد ذكرهم في القرآن الكريم والامام الحسين عليه السلام واهله وانصاره مع غيارى العراق، رجال الحشد الشعبي.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ * فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ * قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٦).

من الآيات الشريفة السالفة نحاول أن نجري مقارنة موجزة لبيان أثر التوحيد الافعالى بين سحرة فرعون الشهداء والإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره الأبرار ورجال الحشد الشعبي الغيارى وبحسب ألآتي:

١- الإمام الحسين عليه السلام وأولياؤه هم مؤمنون موحدون بأعلى درجات التوحيد ابتداءً والى حين شهادتهم الدموية واحداً بعد ألآخر، بينما كان سحرة فرعون مشركين ومشعوذين ابتداءً وموحدين مؤمنين انتهاءً[٣٧]، وان رجال الحشد هم مؤمنون موحدون ابتداءً وانتهاءً وقد آمنوا بالإمام الحسين وانصاره كمثال يحتذى واسوة يقتدى بهم في حياتهم.

٢- كان هدف الامام الحسين عليه السلام وجماعته اعلاء كلمة الله تعالى في الارض ودحض كلمة الباطل ومحاربة الطاغوت، وهم يعلمون جزماً ان ذلك الامر يكلفهم حياتهم فأقدموا على ذلك بوعي وعزيمة لا تلين، بينما كان هدف السحرة ابتداءً هدف مادي ونيل القرب من الطاغية فرعون، بينما خرج رجال الحشد الشعبي لدفع شر التكفيريين طغام العصر وخوارجه، وهم يعلمون جيداً كالإمام الحسين عليه السلام وانصاره (رضوان الله تعالى عليهم) انهم قد يقتلون في سوح الوغى، وهم لم يطلبوا اجراً أو جائزة على خروجهم سوى نيل رضوان الله سبحانه وتعالى اسوة بالحسين عليه السلام وانصاره.

٣-كان الامام الحسين عليه السلام وجمعه المؤمن من اعلام الامة وصفوتها النبيلة، وفيهم علماء ربانيون أبرار، وفيهم كذلك الاسود والابيض والرومي والحر والنصراني وفيهم من كان في جيش يزيد والتحق بركب الحسين عليه السلام، بينما كان سحرة فرعون من علماء السحر المادي في زمانهم، واما رجال الحشد فهم من جميع اطياف الشعب العراقي ففيهم رجل العلم وغيره وفيهم كل اطياف الشعب العراقي من النصارى والسنة والايزيدية وغيرهم وكلهم قد وحدتهم القضية التي آمنوا بها.

٤- عارض الامام الحسين عليه السلام وجمعه المؤمن الظلم والظالمين منذ البداية إلى النهاية إلاّ القلة من اصحابه الذين التحقوا بمعسكر الامام بعد ان شعروا بموقفهم الخاطئ كالحر بن يزيد الرياحي، بينما كان السحرة من انصار فرعون في البداية، واما رجال

الحشد فهم - في الاعم الاغلب - من اتباع اهل البيت عليه السلام والمعارضين لأعدائهم.

٥- قاتل الامام عليه السلام وجمعه المؤمن جميعاً واستشهدوا في ساحة القتال، بينما قتل السحرة صبراً وجبراً اي انهم لم يختاروا القتال والمقاومة ابتداءً، واما رجال الحشد فقد لبسوا القلوب على الدروع ونزلوا لميدان الشرف فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر الشهادة بثبات نفس وقلب مطمئن وعامر بالأيمان.

٦- الجميع كلهم اقبلوا على الشهادة بموقف ثابت وعزيمة لا تلين طمعاً بالأجر الأخروي من عند الله تعالى.

٧- احدثت شهادة الامام الحسين عليه السلام وجمعه المؤمن بالله تبارك وتعالى هزة عنيفة في الامة الاسلامية، وكشفت زيف وخداع وظلم يزيد و وحشية نظامه وانحرافه عن دين الاسلام، مما مَهَّد لحدوث ثورات وانتفاضات دامية اضعفت سلطان الامويين وحكومتهم، وبالتالي سقوط دولتهم ونزول اللعنة بهم على مر الزمان والى أن يقضي الله أمرا كان مفعولاً، بينما لم تؤثر شهادة السحرة على فرعون وملأه ولم تحدث تغييراً في السلوك الإيماني العام للمجتمع الفرعوني آنذاك بدليل استطاعة فرعون حشد الجيوش الجرارة لملاحقة موسى عليه السلام واتباعه إلى البحر حيث اغرقهم الله تعالى.

أما رجال الحشد فإن تضحياتهم احدثت اثراً معنوياً هائلاً في نفوس العراقيين خاصة وباقي الشعوب عامة وقلبت ميزان القوى لصالح اهل الحق وكشفت زيف ووضاعة وجبن اعدائهم للعالم اجمع.

٨- كان الامام الحسين عليه السلام قدوة حسنة وامام مفترض الطاعة لأنصاره، وكذا الامر بالنسبة لرجال الحشد الشعبي الذين وضعوا شعار(لبيك يا حسين) في قلوبهم وعقولهم، بينما كان فرعون امام السحرة ابتداءً وموسى امامهم بعد استبصارهم في النهاية.

٩- التسابق إلى نيل الشهادة وعدم الخشية من الموت واستقباله بصدور رحبة هي سمة مشتركة للحسين عليه السلام وانصاره ورجال الحشد من البداية إلى النهاية، بينما اقتصر ذلك في النهاية عند سحرة فرعون بعد ايمانهم.

١٠- صفة الشجاعة المطلقة والالتزام بالحق والاباء صفات مشتركة عند الامام الحسين

وانصاره ورجال الحشد ابتداءً وانتهاءً، بينما كانت هذه الخصال مقتصرة عند سحرة فرعون بعد ايمانهم برب موسى وهارون في النهاية.

١١- لم ينزل سحرة فرعون للقتال في يوم الزينة ضحىً بل جاءوا لغرض تحقيق الغلبة بالسحر على موسى وهارون وكانوا يمنون النفس بالعطايا الفرعونية الجزيلة بينما كان موسى وهارون عليهما السلام يعتقدون بأن الله معهم وهو ناصرهم وكذلك كان حال الامام الحسين عليه السلام وانصاره.

١٢- على الرغم من علم الامام وانصاره الأكيد بعدم تكافؤ ميزان القوى في ساحة المعركة بينهم وبين واعدائهم، فقد دخل الميدان واثقاً مؤمناً صابراً محتسباً اجره عند الله تعالى، وكذا حال رجال الحشد الذين يعانون من قلة الغذاء والدواء والسلاح والعتاد والتجهيزات وكثرة المؤامرات التي تستهدف القضاء عليهم وتشويه صورتهم امام الناس، مقارنة بأعدائهم الذين تدعمهم دول الاستكبار العالمي ودول الارهاب في المنطقة.

الخاتمة:

إن المخيال الشيعي - والذي نعني به الوعي الكامن في الضمير الانساني الشيعي خاصة - قد ارتبط ارتباطا عضوياً بالإمام الحسين عليه السلام وشكل الهوية الشيعية وطبعها بطابعه الخاص دون سائر المذاهب الاخرى، وهذه مزية فريدة له إذ وفرت له الامكانية اللازمة لقبول الشهادة في سبيل الدفاع عن القيم والمبادئ التي يؤمن بها.

إن تسابق رجال الحشد الشعبي إلى التضحية بالغالي والنفيس وتقديم انفسهم مشروع شهادة مضمخة بالدم، انما ارتكز بالإساس إلى فعل الشهادة الحسينية في ارض الطفوف الخالدة، إذ لولا عاشوراء الحسين لما كانت هناك محركية جهادية استشهادية كما هي عند غيارى العراق خاصة وشيعة اهل البيت عامة.

فالفعل الجهادي الشيعي بشكل خاص والاسلامي بشكل عام، إنما يرتكز على الشهادة الواعية والدامية للإمام الحسين عليه السلام واهله وانصاره ومنها يستمد الطاقة الحركية اللازمة في مناجزة **الاعداء في كل زمان ومكان.**

Abstract

The Shia consciencehad been linked organically with Imam Hussein (PBUH) and formed the Shia identity and marked it with its special features out of all of the other Islamic doctrines, and this is a special trait that encouraged him to accept the martyrdom in his defense of the Islamic principles and the values which he believed in.

The Shia jihadi act especially- and the Islamic one in general- is based on the conscious and bloody martyrdom of Imam Hussein (PBUH) and his household and faithful companions.

This study observes and analyses the situation of Imam Hussein (PBUH) and his faithful companions and approach it with the Iraqi Shia reality which is represented by the popular crowd "AlhashdAlshaebi."

The study is comprised of three chapters and a conclusion. The first chapter deals with the Husseinian monotheism. The second chapter sheds light on the term martyrdom which is marked by the Husseinian revolution in "Ashura", the third chapter deals with the influence of the Iraqi popular crowd that is based on the Husseinianrenaissance. The conclusion sums up the finding of the study.

هوامش البحث

(١) سورة التوبة: الآية ١١١

(٢) الطبرسي، الميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الاولى، ج٢، ص٢١٧.

(٣) حسن، حسين، الرسالية في الثورة الحسينية، دار كرم للطباعة والنشر والتحقيق، الطبعة الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٣، ص ٢٨٧.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، انتشارات فقه، ١٤٣٧هـ، ج٤٣، باب ١٢، رواية ١، ص٢١٦.

(٥) البحراني، الشيخ محمد السند ، ابحاث عاشورائية، اعداد هاشم الموسوي، دار المحجة البيضاء، الطبعة الاولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص١٣١.

(٦) هذا البيت من الشعر منسوب للشاعر العراقي محسن ابو الحب الذي قاله عن لسان حال الامام الحسين عليه السلام. الباحث

(٧) العارضي، احسان، أثر التوحيد الافعالي في صياغة الشخصية الرسالية :الامام الحسين عليه السلام انموذجاً، بحث مشارك في المؤتمر الحسيني الثاني، كلية التربية ابن رشد.

(٨) كسار، جواد علي، التوحيد .. بحوث في مراتبه ومعطياته، تقريرا لدروس السيد كمال الحيدري، دار فراقد، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ، الجزء الثاني، ص٩.

(٩) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مصدر سابق: ج٣، ص١٢٢.

(١٠) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، رابطة أهل البيت الإسلامية العالمية، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ- ش، ص ٢٤٤.

(١١) تحف العقول عن آل الرسول، مصدر سابق، ص٢٣٨.

(١٢) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(١٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الكتاب العاشر، انتشارات فقه، ١٤٣٧هـ، ص٣٧٥-٣٧٦

(١٤) أعلام الهداية الإمام الحسين عليه السلام سيد الشهداء، تصحيح محمود شاكر، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص١٤٦.

(١٥) المصدر السابق، ص١٧٥.

(١٦) سورة غافر: الآية ٥١.

(١٧) سورة المجادلة: الآية ٢١.

(١٨) الاصفهاني، الراغب، مفردات الفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان داوودي، انتشارات ذوي القربى، قم - ايران، الطبعة الرابعة،١٤٢٥هـق -١٣٨٣هـ ش، ص ٤٦٥.

(١٩) سورة السجدة: الآية ٦.

(٢٠) سورة ق: الآية ٢١.

(٢١) مفردات الفاظ القرآن الكريم، ص٤٦٧.

(٢٢) الطريحي، فخر الدين بن محمد، مجمع البحرين، مكتبة المرتضوي، طهران - إيران الطبعة الثانية ، ١٣٦٥هـ ش، ج٣، ص٨١.

(٢٣) خطاب، يوسف كامل، الشهادة والشهداء في الاسلام، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى، ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩م، ص ٢٢.

(٢٤) ينظر على سبيل المثال لا الحصر ورود لفظة الشهادة في السور : البقرة: ٢٨٢، النساء: ٦٩، الزمر: ٦٩، الحديد ١٩، ولفظة شهيد وردت في السور (على سبيل المثال لا الحصر): البقرة ١٤٣، ال عمران: ٩٨،

النساء: ٧٢،٤١،٣٣،١٦٦،١٥٩،٦٩، والمائدة: ١١٧، والانعام ١٩، يونس: ٤٦،٢٩، سورة الرعد: ٤٣، النحل ٨٩،٨٤، الاسراء ٦٩ وغيرها.

(٢٥) الآصفي، محمد مهدي، في رحاب عاشوراء، مجمع اهل البيت في العراق، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م،ص١١، ص٢٥.

(٢٦) المصدر نفسه.

(٢٧) البيشوائي، مهدي، سيرة الائمة، تعريب : حسين الواسطي، نشر وطباعة مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ١٤٢٥هـ، ص١٦٤.

(٢٨) سورة التوبة: الآية ١٤.

(٢٩) الفيروز ابادي، مجد الدين ابو طاهر بن يعقوب(ت٨١٧هـ - ١٤١٥م)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م، مادة: حشد.

(٣٠) الاصفهاني، الراغب، مفردات الفاظ القران الكريم، مصدر سابق، مادة: شعب، ص٤٥٥.

(٣١) سورة الحجرات : الآية ١٣

(٣٢) كما جاء بقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ سورة النحل /٦٠.

(٣٣) العارضي، احسان، دراسة عن الحشد مقدمة إلى مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية تتضمن المفهوم/ المهام /الارتباط /التشكيلات، بتأريخ ٢٠١٥/١١م، ص٧ -٨.

(٣٤) يقصد بمصطلح الجهاد الكفائي هو الجهاد الشرعي الواجب على المكلفين الذين اذا قام به البعض منهم بشكل كاف سقط وجوبه عن البقية ...(الباحث).

(٣٥) ورشة عمل مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية في بغداد ٢٠٥١/١١م.

(٣٦) سورة الشعراء ٤١-٥١.

(٣٧) العارضي، احسان، اثر التوحيد الافعالي في صياغة الشخصية الرسالية: الامام الحسين عليه السلام انموذجاً، دراسة مشاركة في المؤتمر الحسيني الاول لكلية التربية ابن رشد عام ٢٠١٢م.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- أعلام الهداية الإمام الحسين عليه السلام سيد الشهداء، تصحيح محمود شاكر، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى،١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

٢- الاصفهاني، الراغب، مفردات الفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان داوودي، انتشارات ذوي القربى، قم - ايران، الطبعة الرابعة،١٤٢٥هـق -١٣٨٣هـ ش.

٣- الآصفي، محمد مهدي، في رحاب عاشوراء، مجمع اهل البيت في العراق، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٤- البحراني، الشيخ محمد السند ، ابحاث عاشورائية، اعداد هاشم الموسوي، دار المحجة البيضاء، الطبعة الاولى،١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥- البيشوائي، مهدي، سيرة الائمة، تعريب: حسين الواسطي، نشر وطباعة مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ١٤٢٥هـ.

٦- حسن، حسين، الرسالية في الثورة الحسينية، دار كرم للطباعة والنشر والتحقيق، الطبعة الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٣، ص٢٨٧.

٧- الحراني، ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، رابطة أهل البيت الإسلامية العالمية، الطبعة الأولى،١٣٧٦ هـ- ش.

٨- خطاب، يوسف كامل، الشهادة والشهداء في الاسلام، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٩- الطبرسي، الميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الاولى، ج٢.

١٠- الطريحي، فخر الدين بن محمد، مجمع البحرين، مكتبة المرتضوي، طهران - إيران الطبعة الثانية ، ١٣٦٥هـ ش، ج٣.

١١- العارضي، احسان، أثر التوحيد الافعالي في صياغة الشخصية الرسالية: الامام الحسين عليه السلام انموذجاً، بحث مشارك في المؤتمر الحسيني الثاني، كلية التربية ابن رشد.

١٢- ـــــــــــــــــ، احسان، دراسة عن الحشد مقدمة إلى مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية تتضمن: المفهوم / المهام / الارتباط /التشكيلات، بتأريخ ٢٠١٥/١١م.

١٣- الفيروز ابادي، مجد الدين ابو طاهر بن يعقوب (ت٨١٧هـ - ١٤١٥م)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

١٤- كسار، جواد علي، التوحيد... بحوث في مراتبه ومعطياته، تقريرا لدروس السيد كمال الحيدري، دار فراقد، الطبعة الثالثة،١٤٢٤هـ،الجزء الثاني.

١٥- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، انتشارات فقه، ١٤٣٧هـ، ج٤٣.